حقائق غائبة من أعماق الصراع في البحر

تفاصيل المهمة المشتركة «الإيرانية الإسرائيلية» لتدويل باب المندب

الأمناء / أديب السيد:

نشرت وكالة رويـــترز الدولية خبرًا مســـاء الثلاثاء 1/ أغســـطس 2018م، خبرًا بعنوان (إسرائيـــل تحذر إيران من إغلاق مضيق باب المندب).

وفي تفاصيل الخبر فإن (رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتينياهو قـــال: (إذا حاولت إيران إغـــلاق مضيق باب المندب فأنا متأكد من أنها ســـتجد نفسها في مواجهة تحالف دولي سيكون مصمما على الحيلولة دون حدوث ذلك، وهذا التحالف سيشمل أيضا كل الأفرع العسكرية لإسرائيل).

من هذا التصريح الـــذي يبدو أنه واضحـــا من اهتمام اسرائيل بباب المنـــدب والبحر الأحمر، ومحاولة البدء بترويج فكرة (تحالـــف دولي لحماية الملاحة الدولية – أي تدويل باب المندب والبحر الاحمر – رغم أن إسرائيل كيان شاذ في المنطقة «مترمم" وطفلة مدللة لأمريـــكا، ولا تهديد لها مباشرة في باب المندب).

إنما الأمـــر هو إظهار رفض إسرائيليٍ من تصرفات إيران بتهديد الملاحة الدولية، للتغرير عـــلى مواقف الدول العربية، لكي تمضي إسرائيل وإيران في مهمتهما المشـــتركة بنجاح وتدويل باب المندب.

وعند مراجعة الســـياق التاريخي للصراع في باب المندب منذ منتصف القرن العشريـــن وحتى اليوم، يبرز بوضوح أن هناك صراعاً كبيراً تشهده منطقة البحر الأحمر وباب المندب.

ويعاني مضيق باب المندب من مشـــكلة الصراع الدولي فمن جهة يطل عليه مـــن ناحية الشرق اليمن الجنوبي ومن الغـــرب جيبوتي واللتان يقع في مياههما الإقليمية، في حين يبلغ إجمالي عدد الدول المطلة على البحر الأحمر والتي تعتبره منفذاً لها تسع دول.

ودفع هذا الصراع الذي يحق لنا تسميته (بالحرب الباردة للحشد والنفوذ) دولا عديدة إلى التواجد في جزر البحر الأحمر وخاصـــة من جهة افريقيا، حيث اقدمت اسرائيل اســـتئجار عشرات الجزر من اريتيريا واثيوبيا وجيبوتي، ومؤخراً كذلك قامت تركيا بذلك في السودان.

وفي مســـتهل الحديث عن تهديد الملاحة الدولية، سعت اسرائيل وامريكا الى محاولة تدويل باب المندب والتواجد بقوة في البحر الاحمر، كان ذلك نتيجة لحادثة سفينة (كورال سي).

ولمعرفة تفاصيل هذه الحادثة، في 11من يونيو 1971م تعرضـــت إحدى الســـفن، وتدعـــى «كـــورال سي « لقصف صاروخي أثنـــاء مرورها في باب المنـــدب وفي طريقها إلى ميناء إيلات الاسرائيلي، ما أدى إلى اشتعال النيران فيها وهي محملة بكميات كبيرة من النفط.

كانت الســـفينة لا تحمل العلم الإسرائيلي، بل علم دولة ليبيريا، ليتفاجـــأ الجميع بالتحرك الإسرائيلي الأمريكي الذي أعقب الحادثة باتهام اليمن الجنوبية بالسماح للفلسطينيين باستهداف السفينة، وتحميل منظمات فلسطينية، قالت عنها إسرائيل إنها إرهابية « المسؤولية عن الحادث.

ســـلطات دولة اليمن الجنوبية (وقتها: جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) آنذاك اعلنت ومن عدن الموقف الرسمي واعتـــبرت الحادثة مفتعلة من قبل إسرائيل، وذلك لتوســـيع تواجدها العســـكري في باب المندب بذريعة حماية ســـفنها وحركة الملاحة، ونفت ما ورد في وسائل الإعلام من اتهامات للمقاومة الفلسطينية في عدن بالوقوف وراء الحادث.

وقالـــت اليمن الجنوبية في بيانهـــا أن المعلومات لديها تؤكد أن الحادثة مفتعلة من قبل إسرائيل نفسها، وإن الزورق الذي استهدف الســـفينة قد يكون إسرائيلياً لأنه لا يحمل أي علم.

حدث هـــذا الامر في امـــر لم تكن اليمـــن الجنوبية او الشـــمالية تعيشـــان حرباً، وانما كانت الحـــرب بين مصر واسرائيل والتي توجت بحرب كبيرة في 73 تمكنت فيها مصر من استعادة اراضيها المحتلة وهزيمة اسرائيل.

وفشـــلت اسرائيل وامريكا في ايجاد أي مساندة لها في فكرة تدويل باب المندب او التواجد العسكري في البحر الاحمر.

وفي حادثة اخرى خلال حـــرب أكتوبر 1973 بين مصر واسرائيل أقدمت البحرية الجنوبية بمساندة البحرية المصرية عـــلى اغلاق مضيق باب المندب بوجـــه الملاحة البحرية وكان الغرض منع ايران من ايصال شحنات نفط الى اسرائيل.

حيث كانت إسرائيل تستورد من إيران نحو 18 مليون طن من النفط عبر مضيق باب المندب إلى ميناء إيلات لاســـتخدام جزء منها ثـــم تعيد تصدير الجزء الأكـــبر إلى أوروبا وخلال فترة الحصار لم تدخل ناقلة نفط واحـــدة إلى خليج العقبة حتى 1 نوفمبر حينما ســـمح السادات بدخول أول ناقلة نفط إسرائيلية مقابل إيصال الإمدادات إلى الجيش المصري الثالث المحاصر في شرق قناة السويس.

جواسيس إيران بدلا عن جواسيس إسرائيل في شمال اليمن

في مطلع العام 1972م، تمكنت سلطات اليمني الشمالي من القبض على جاســـوس إسرائيلي (باروخ زكي مرزاحي) وذلك في السواحل الغربية القريبة من المخا والحديدة.

وقد شهدت تلك الفترة نشاطاً استخبارياً صهيونياً مكثفاً في اليمن الشمالي، كان يهدف إلى جمع معلومات عن اليمن وعـــن المنطقة الغربية والجزر وباب المندب، وهو ما كشـــف عنه الجاســـوس الذي تم القبض عليه ومن ثم سُلم للسلطات المصرية التي بدورها قامـــت بمبادلته بأسرى مصريين لدى الكيان الصهيوني.

وتحدث مصادر أمنية يمنية شـــمالية أنذاك عن القبض على جواســـيس كانوا يحملون جنســـيات أوروبية وأخرى أمريكيـــة، أغلبهم كانوا يعملون لصالح الموســـاد الإسرائيلي ودخلوا إلى اليمن الشـــمالي تحت لافتة الســـياحة والبحث الاجتماعي ورصد الآثار وثقافة المجتمع.

اليوم يتواجد جواســـيس ايران بل مليشياتها في اليمن الشمالي لتنفيذ مهام أوكلت اليهم من ايران.

وللربط بين مـــا تقوم به ايران في الحديدة وما قامت به اسرائيل من ارسال الجواسيس، لا يمكن ان يكون ذلك محظ صدفة تاريخية، بل ان كل المؤشرات تشـــير الى ان ايران تنفذ مهمة فشلت فيها اسرائيل سابقاً.

محاولة إسرائيلية لاحتلال جزيرة ميون الجنوبية

كان ذلك في مطلع العام 1969م، بعد أن رأت اسرائيل ان هناك خطرا عليها عقب انتصارها في حرب67 وان هذا الخطر هو من باب المندب، وفعلا حدث ذلك في حرب 73 وانتكســـت اسرائيل بعد اغلاق باب المندب.

اثناء محاولة اسرائيل احتـــلال ميون، وقفت جمهورية اليمن الديمقراطية الشـــعبية بقوة، وتحدثـــت إلى الجامعة العربية بذلك، محـــذرةً من تحركات إسرائيلية وبمســـاعدة إثيوبية لاحتلال جزيرة ميون، واستعمالها في ما بعد كورقة رابحة في أي تسوية قادمة بالشرق الأوسط.

و تلقـــت الأمانة العامـــة للجامعة العربيـــة، في تاريخ 20 يونيـــو 1970، رســـالة من حكومـــة "جمهورية اليمن الديمقراطيـــة الشـــعبية"، تتضمن معلومات عن النشـــاط الإسرائيلي الإثيوبي جنوب البحر الأحمر.

مصر تحذر من تواجد إسرائيل بالبحر الأحمر

القاهرة تجدّثت حينها عن التواجد العسكري الصهيوني جنوب البحر الأَحْمَر واصفاً إياها بمحاولة إيجاد موطئ قدم لها في المدخـــل الجنوبي للبحر الأَحْمَـــر وتحديداً في جزيرة دهلك لمراقبة حركة الملاحة.

وفيما بعد أشـــار التقريـــرُ الصادرُ عـــن اللجنة التابعة للجامعة العربيـــة في نوفمـــبر 1995م إلى وجود اتّصالات إسرائيلية إرتيرية حول جزيرة حنيش اليمنية؛ بهدف إنشـــاء محطة مراقبة لاســـلكية في جزيرة حنيـــش الكبرى؛ وذلك لمراقبة حركة الســـفن في الممرات الدولية القريبة من مضيق باب المندب.

وفي 15 ديســـمبر 1995م، نفذت ارتيريا مهمة احتلال جزيـــرة حنيش حيث قتل 3 جنود يمنيين وتمكنت ارتيريا من احْتلال الجزيرة بكل سهولة.

ســـلطات صنعاء لم تعر تلك الأحداث أي اهتمَام واكتفت بالتواصل دبلوماسياً وطلب بيانات ادانة من العواصم العربية فيما يخـــص العدوان الاريتيري على الجزيرة وبالفعل صدرت بيانات عن الجامعة العربية وأُخـــرَى عن دول إعلان دمشق، إضَافَة إلى إدانات من دول عربية وإسلامية.

وفيما بعد اســـتقبلت صنعاء رئيسَ الـــوزراء الأثيوبي زيناوي الذي حمل وســـاطةً أثيوبية لحـــل الخلاف، غير أن الوساطة الأثيوبية لم تكن تتضمن أية إدانة للعدوان الإرتيري ولم تعترف بحق اليمن في الجزيرة، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك حين طالبت اليمن بالانسحاب من جزر أُخـــرَى ضمن الأرخبيل بالتزامن مع انسحاب إرتيريا من حنيش، وهو كان بوضوح في نهاية المطاف إفســـاح المجال للتدخل الأجنبي أوْ وضع قوات دولية في الجزر حتى انتهاء النزاع.

العلاقات بين إسرائيل وإيران

بين اسرائيل وايران علاقات قوية جدا واهداف مشـــتركة لتقاســـم النفوذ في الوطن العربي، ومثلما حاولت اسرائيل احتلال ميون وباب المندب، نفـــذت ايران نفس المهمة ولكنها فشلت بفضل الارادة الجنوبية واسناد ودعم التحالف العربي.

المتابع بدقة ســـيجد ان ايران بتدخلاتها وزرع مليشياتها في الدول العربية قد اشغلت العرب في صراعات مع مليشيات ايران في (لبنان والعراق وسوريا واليمن والبحرين وغيرها)، وبهكذا عمل قدمت ايران خدمة لإسرائيل في اســـتمرار بناء المســـتوطنات في الاراضي الفلسطينية ومؤخرا نقل السفارة الامريكية للقدس باعتبارها عاصمة اسرائيل.

أي ان ايران باشـــعالها الحروب في الدول العربية عملت على خدمة اسرائيل وحققت لها ما كانت لا تستطيع إنجازه، هذا من ناحية.

أما الناحية الأخرى فهي الآتي:

تبادل تجـــاري إيراني إسرائيلي (إيـــران تغذي إسرائيل بالنفط).

تستورد إسرائيل عبر باب المندب النفط والغاز من ايران، ملايـــين الاطنان، وهذا الامر هو كان ســـبب هزيمة اسرائيل النسبية في حرب 1973م بعد اغلاق باب المندب وعدم حصول اسرائيل على شحنات النفط الايرانية التي لم تستطيع المرور.

وبعد هذه الحادثة تحولت اسرائيل الى استيراد النفط من ايران عبر اوروبا حيث يصل النفط الايراني الى موانئ أوروبية مختلفة بشكل رئيسي الى روتردام الهولندية وبسندات شحن وتامين أوروبية ثم ينقل إلى حيفا في إسرائيل.

تدويل باب المندب هدف إسرائيلي إيراني

تسعى إسرائيل الى تدويل باب المندب وهذا ما فشلت فيه في سبعينيات القرن الماضي، وحولت المهمة الى ايران ليكون من حق اسرائيل التدخل وتحقيق مطلبها بالتدويل.

ايران اليـــوم جعلت اسرائيل قريبة من فكرة تدويل الباب المنـــدب والبحر الاحمـــر التي تنـــص كل الاتفاقيات واخرها اتفاقيـــة موقعة في 74 ان كل دولـــة تطل على منفذ او ممر مائي تكون حدودها فيه 12 ميل بحري، وهذا ما تريد اسرائيل وايران الغاءه من ســـواحل اليمن الجنوبي والشمالي، ليسهل لهـــم تهديد المملكة العربية الســـعودية ومصر ودول الخليج العربي.

وانطلاقـــا من ذلـــك في 25 فبرايـــر 2017 – قال القائد العـــام للحرس الثوري الإيراني، الجـــنرال محمد جعفري في تصريحات نقلتها وكالة تســـنيم الإيرانية « ستسيطر قوتنا البحريـــة بالكامل على بحر عمان ومضيـــق هرمز والخليج بالكامل، لأنها تقـــع في مرمى صواريخنا وقطعاتنا البحرية وســـفن زرع الألغـــام التابعة للحرس الثـــوري». وذلك على هامش مناورة بحرية جوية تقوم بهـــا القوات الإيرانية في الخليج العربي، والتي انتهت بمناورة برية.

اسرائيل وإيران استأجرتا جزرًا مطلة على البحر الأحمر

تملك دولة إريتريا 126 جزيرة، تمتد على طول ســـاحلها المطل على البحر الأحمـــر، ولكنها نظراً لظروفها الاقتصادية المتواضعة، عمدت إلى تأجير بعضهـــا، خاصة جزر (أرخبيل دَهْلَك)، حيث اســـتأجرت إسرائيل ثلاثـــاً منها، هي «ديسي، ودهول، وشومي»، ونسبة لضخامة عدد الجزر، وحاجة هذه الدولة الأفريقية المستقلة حديثاً عن إثيوبيا، فلم تكن مصادفة أيضاً أن تستأجر إيران جزيرتين مجاورتين لهذا الأرخبيل، هما جزيرتا «فاطمة ونهلقه» على خليج ميناء عصب الإريتري.(مرجع متعددة)

علاقة إسرائيل بإريتيريا:

تعتبر اليوم الجزر تابعـــة لدولة إريتريا وتقيم عددا من الدول العالمية مثل روسيا وبريطانيا وأمريكا قواعد عسكرية عليها للســـيطرة على البحر الاحمر وتعتبر اسرائيل صاحبة أكبر قاعدة عسكرية في هذه الجزر.

قامت بتوقيع اتفاقيـــة مع الجانب الاريتري عام 1995 لتأسيس قاعدة عســـكرية ومركز رصد ومراقبة وأيضا بناء محطة لتشـــغيل الغواصات الإسرائيلية المزودة بالصواريخ النووية .

علاقة أثيوبيا بإسرائيل

في مســـتهل نِيســـان إبريل 1964، أرســـلت الحكومة الإثيوبية 6 كولونيلاً من البوليس الإرتيري إلى تل أبيب لقضاء فترة تدريبية هناك، ثم أتبعتهم بـ22 ضابط آخرين.

– زارت ارتيريا بعثة اسرائيلية برئاســـة مدير المخابرات وطافت معظم مديريـــات ارتريا حتى وصلت مناطق الحدود الإرترية-الســـودانية،ومكثت في ارتريا أسبوعا من 4/ 5 إلى 4/ 12/ 1964ســـمحت الحكومة الإثيوبيـــة لإسرائيل ببناء قواعد عســـكرية في الجزء الغربي مـــن اريتريا وأهم هذه القواعد قاعدتا (رواحبـــاب) و (مهكلاي) وهي تقع بالقرب من الحدود الإرتيرية- السودانية، وتقوم الطائرات الاسرائيلية بالطيران المباشر بين هذه القواعـــد وتل أبيب، كما ازدحمت ارتيريا بالشركات الصهيونية وعملت في مجلات شتى زراعة وتعدين وصناعة وتجارة .

وجود أمريكا في البحر الأحمر

عززت الولايات المتحدة من تواجدها في المنطقة، خاصة بعد أحداث ســـبتمبر، فنـــشرت أكثر مـــن 1300 جندي في قاعدة ليمونييه المتاخمة لمطـــار العاصمة الجيبوتية، وفيها قيادة القوات الأميركية في القـــرن الإفريقي التابعة للقيادة العســـكرية الإفريقية للجيش الأمـــيركي. كما تضم القاعدة قوات ألمانية وإسبانية.

– وجود المركـــز المتقدم لقيـــادة القـــوات الأمريكية – الأفريقيـــة والمعروفة باســـم قوات "أفريكـــوم"، ومهمتها اللوجستية مراقبة المجال الجوي والبحري والبري للسودان، وإريتريا، والصومال، وجيبوتي، وكينيا، واليمن، ودول الشرق الأوسط.

– جيبوتي بها أكبر واضخم قاعدة عســـكرية فرنســـية أمريكيـــة هي قاعدة "لومينير" وتضـــم حاملة طائرات عند مدخل باب المندب، تقوم بعدة دوريات للطائرات بدون طيار، مع انتشـــار قوات خاصة لتأمين المدخل الجنوبي لباب المندب بحجة منع القرصنة في هذه المنطقة، وهناك سيطرة ضخمة جداً.

– عـــام 2009 دخلـــت اليابـــان عـــلى خـــط التنافس الإســـتراتيجي واللوجســـتي، مع كل من فرنســـا وأمريكا، فأنشـــأت البحرية اليابانية قاعدة عسكرية لها في جيبوتي، تتضمن ميناءً دائماً ومطاراً عسكرياً لإقلاع وهبوط طائرات الاستطلاع اليابانية "P-3"، بهدف مكافحة القرصنة والدفاع عن مصالحها التجارية الحيويـــة، حيث يمر نحو 90% من صادراتها عبر هذا الطريق البحري الحيوي في أفريقيا.

– أعلنت الصين عن انها ستمتلك قاعدة بحرية لوجستية في جيبوتي لمصلحة اســـتخدام الجيش الصيني قبيل نهاية ٢٠١٧. المصدر مصطفى الفرا (الحرب في اليمن تعيد اكتشاف جيبوتي).

– في 26 /ديســـمبر –2017 سلمت الســـودان جزيرة ســـواكن الواقعة في البحر الأحمر شرقي الســـودان لتركيا بإيجار طويل الأمد لإقامة منشـــأة وقاعدة عسكرية تركية. ويعتبر ميناء ســـواكن الأقدم في السودان وهو الميناء الثاني للسودان بعد بور سودان الذي يبعد 60 كلم غلى الشمال منه.

ختاماً

لا يوجـــد اليوم امام الخليج والـــدول العربي لمنع تدويل باب المندب والبحر الاحمر وتقليل النفوذ في السواحل المطلة على باب المندب مع ضمان حماية الملاحة الدولية، إلا بالسعي المباشر لدعم اســـتعادة اســـتقلال دولة الجنـــوب بحدودها القائمة حتى العـــام 1990م، مع دعمها الكامل عســـكريا ولوجستيا وبحريا.

ان ترك فراغ في باب المندب لن تستطيع ملئه الا اساطيل وســـفن حربية وزوارق من دول متعددة الجنســـيات وبينها دول معاديـــة للخليج والمملكة العربية الســـعودي على وجه التحديد مما يشـــكل خطورة على الامن القومي للملكة ودول الخليج والدول العربي كذلك. او نافذة مفتوحة للدول الغربية لابتزاز دول الخليج وطلب المـــال مقابل الحماية . وهذا خطر واستنزاف للمال الخليجي.

ولضمان الحماية الكاملة الامن القومي العربي، يتواجد خيار وحيد وهو اســـتعادة اســـتقلال دولـــة الجنوب بدعم خليجي كامل يقطع عمليات ابتـــزاز الغرب للخليج ويضمن